الدلائل الدعوية المستنبطة
من حديث الأعرابي الذي بال في المسجد

د. سليم بن سالم اللقماني

جامعة طيبة

تاريخ التحكيم: ٥/ ٨/ ١٤٣٧ تاريخ الإفادة: ٨/ ١/ ١٤٣٨

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى «الدلائل الدعوية المستنبطة من حديث الأعرابي الذي بال في المسجد»، وهدفت إلى أهداف عدة. أهمها: ما الدلالات الدعوية التي اشتمل عليها حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، وذلك من خلال الدراسة الدعوية المبنية على التأصيل والاستنباط والتحليل؟ وقد أوضحت في مقدمة البحث منهج البحث: استخدم الباحث منهجين من مناهج البحث هما:

١- المنهج الوصفي الاستنباطي: وذلك لاستنباط فقه الدعوة الذي أشتمل عليه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، مما له ارتباطٌ بجوانب الموضوع وأطرافه ومباحثه ومسائله.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لدراسة الحديث وتحليل ما فيه من المسائل الدعوية.

وهناك ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(الداعية) المستنبطة من الحديث. المبحث الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(المدعو) المستنبطة من الحديث. المبحث الثالث: الدلالات الدعوية المتعلقة بقواعد (الدعوة) المستنبطة من الحديث. الخاتمة.

الكلمات المفتاحية:

الدلائل الدعوية، قواعد الدعوة، الأعرابي، أصناف المدعوين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُعدّ رسولنا الكريم محمّد ﷺ الدّاعي الأوّل إلى الله تعالى وإلى دين الإسلام، والدّليل على ذلك هو قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾[1].

ولقد سلَك الرسول ﷺ في دعوته إلى الله وإلى الإيمان بما جاء به خطة الرشيد وسياسة الحكيم: خطة تدُل على بُعد النظر وسلامة التفكير، فهو الذي اصطفاه الله من بين خلْقه واصطنَعه لنفسه، وربَّاه بعنايته ورعايته فأحسَنَ تربيته، وأدَّبه فأحسَنَ تأديبه، وهيَّأه لتحمُّل رسالته، و﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2].

ولذلك كان منهجه في الدعوة إلى الله منهجًا متكاملاً في الحكمة والرفق والقدوة الحسنة، وقد أرشده القرآن الكريم إلى أساليب الدعوة بقوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[4].

ولم تكن أقواله ﷺ فحسب هي دِعامة دعوته إلى الله؛ بل كان خُلُقه وما جُبِل عليه من صفات حسنة مما قوّى دعوته، فلم يكن ﷺ فظًّا غليظًا، بل كان برًّا رحيمًا، ليِّنًا متواضِعًا، صابرًا مثابرًا، كامل الرجولة، عذْب الحديث، محبًّا للعدل، يُعطي كلَّ ذي حق حقه، وينظر إلى الضعيف والبائس واليتيم والمسكين نظرة كلها الأبوة

(١) سورة: الأحزاب، الآيتان (٤٥-٤٦).

(٢) سورة: الأنعام، الآية (١٢٤).

(٣) سورة: النحل، الآية (١٢٥).

(٤) سورة: آل عمران، الآية (١٥٩).

والمودة والعطف والحنان، مما ينطوي تحت قوله تعالى له: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(١)، فهذه الآية تدعو إلى التخلُّق بأكمل الأخلاق، والاتصاف بأحسن الأوصاف.

هذا هو سلوك الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله، دعوة قِوامها الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، دعوة شعارُها السماحة واللين مع المسلمين وغير المسلمين، مِن عفوٍ عمَّن ظلَم، ووصْل لمَن قطَع، وإعطاء لمن حَرَم، ولعل في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد وموقف النبي ﷺ منه مثالاً عظيمًا في المنهج القويم الذي كان عليه النبي ﷺ، ولعلنا في هذا البحث نستخلص الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية، والقواعد الدعوية التي نحتاجها في تأهيل الداعية، وذلك من خلال الاستنباط والتحليل لما في القصة من دلائل دعوية.

تساؤلات البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال السؤال الرئيس التالي:

ما الدلالات الدعوية التي اشتمل عليها حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، وذلك من خلال الدراسة الدعوية المبنية على التأصيل والاستنباط والتحليل؟

س١: ما الدلالات الدعوية المتعلقة بِـ(الداعية) المستنبطة من الحديث؟

س٢: ما الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(المدعو) المستنبطة من الحديث؟

س٣: ما الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(قواعد الدعوة) المستنبطة من الحديث؟

---

(١) سورة: الأعراف، الآية (١٩٩).

منهج البحث:

استخدم البحث المنهجين العلميين الآتيين:

١- المنهج الوصفي الاستنباطي: وذلك لاستنباط فقه الدعوة الذي اشتمل عليه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، مما له ارتباطٌ بجوانب الموضوع وأطرافه ومباحثه ومسائله.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لدراسة الحديث، وتحليل ما فيه من المسائل الدعوية تحليلاً علميًّا.

تقسيمات البحث:

التمهيد: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث: الدلائل – الدعوة.

المطلب الثاني: حديث الأعرابي رواية ودراية.

أولاً: روايات الحديث.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للحديث.

المبحث الأول: الدلالات الدعوية المتعلقة بِـ(الداعية) المستنبطة من الحديث.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالداعية.

المطلب الثاني: أهمية تربية الدعاة وتأهيلهم.

المطلب الثالث: صفات الداعية المستنبطة من الحديث.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(المدعو) المستنبطة من الحديث.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمدعو.

المطلب الثاني: أصناف المدعوين.

المطلب الثالث: الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو المستنبطة من الحديث.

المبحث الثالث: الدلالات الدعوية المتعلقة بقواعد (الدعوة) المستنبطة من الحديث.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المقصود بقواعد الدعوة.

المطلب الثاني: القواعد الدعوية المستنبطة من الحديث.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت للباحث أثناء إعداد البحث.

الفهارس: ويشتمل على:

فهرس المراجع.

التمهيد

في هذا التمهيد أقوم بالتعريف بمصطلحات البحث، ثم أستعرض حديث الأعرابي الذي بال في المسجد رواية ودراية، ولذلك قسمت التمهيد إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول
التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: التعريف بالدلائل:

تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا:

أ- الدلالة لغة:

للدلالة في لغة العرب جملة من المعاني، منها:

١- **الإبانة والظهور**: قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدال واللام أصلان أحدهما: إِبَانَةُ الشيء بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، والآخر اضْطِرَابٌ فِي الشيء. فالأول قولهم: دَلَلْتُ فُلانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الأَمَارَةُ في الشيء، وهو بَيِّنُ الدَّلالَةِ وَالدِّلالَةِ. والثاني قولهم: تَدَلْدَلَ الشَّيْءُ، إِذَا اضْطَرَبَ»[1].

٢- **الشكل والهيئة**: منه قولهم: دل المرأة ودلالها: تدللها على زوجها،

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٥٩-٢٦٠)، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

وذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل... والدل: الغنج[١].

٣- **الهدي من السكينة والوقار**: قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدل والهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة[٢].

٤- **التسديد**: تقول العرب: دلّه على الشيء يدله دلاًّ ودلالة فاندل: سدده إليه. ومنه: الدليل[٣].

٥- **المعرفة بالشيء**: يقال: دللت بهذا الطريق دلالة، أي: عرفته، ودللت به أدل دلالة[٤].

٦- **الثقة بالشيء**: منه قول القائل: فلان يدل بفلان؛ أي: يثق به[٥].

وعند التأمل في هذا العرض المعجمي نخرج بجملة من الأمور:

الأول: أن المعنى المشهور في تداول أهل اللسان لمفهوم الدلالة هو: الإبانة والإرشاد والتسديد بالأمارة، أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.

الثاني: كل ما يُستفاد من معاني الدلالة وظلالها لا يختلف، سواء حُمِل على الفتح أو على الكسر.

---

(١) لسان العرب (١١/ ٢٤٩)

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١١/ ٢٤٩).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٧٠)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ٢٤٨).

(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ٤٨)، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ولسان العرب (١١/ ٢٤٩).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٩٩)، ومختار الصحاح (١/ ١٠٦).

ب- الدلالة اصطلاحا:

هي كون اللفظ متى أطلق فهم منه المعنى[١].

أو هي كون الشيء متى فُهم فهم غيره، فإن كان التلازم بينهما بإيجاب العقل الصرف في ذلك (فعقلية)، أي: فدلالة الشيء على الغير عقلية. وإن كان التلازم بينهما (بعلة الوضع) أي بسبب وضع الشيء للغير؛ أي: جعله بإزائه بحيث إذا فهم الشيء فهم الغير (فوضعية)، أي: فدلالة الشيء على الغير وضعية[٢]، وهي ما يقصد بها الأصوليون: الدلالة الوضعية اللفظية، وقد جعلوها ثلاثة أقسام هي: المطابقة، والتضمين، والالتزام.

وفيما يلي تعريف كل منها:

- **دلالة المطابقة**: وهي دلالة اللفظ على «تمام مسماه» أي: أن يدل اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق[٣]، فاللفظ مطابق للمعنى، ودلالة المطابقة هي: الدلالة الحقيقية التي وضعت للفظ في أصل اللغة[٤].

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٢٦٨)، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢) التقرير والتحبير (١/ ٩٩) لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٣) شرح الكوكب المنير (١/ ١٢٦)، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.

(٤) أنوار البروق في أنواء الفروق (٣/ ٦٧)، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، الطبعة والتاريخ بلا.

- **دلالة التضمن**: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه، كدلالة لفظ إنسان على (ناطق)، أو دلالة البيت على (الجدران) فقط، وسميت الدلالة هنا بـ(التضمن)؛ لأن اللفظ تضمَّن ما دلَّ عليه[١].

- **دلالة الالتزام**: وهي دلالة اللفظ على لازمه، كدلالة الأسد على الشجاعة، وهذا المعنى اللازم ذهنيًّا لا ينفك عن المعنى الحقيقي، فالشجاعة ملازمة للفظ الأسد، ذلك اللفظ الذي يدلّ أصلاً على الحيوان المعروف، وعند سماع اللفظ ينتقل من المعنى الأصلي (الأسد) إلى المعنى اللازم (الشجاعة)، فسُميت هذه الدلالة بالالتزام؛ لأن اللفظ دل على ما دل عليه لزومًا عن طريق انتقال الذهن من اللفظ إلى المعنى المراد به، وهي الشجاعة التي أوحى بها ذلك اللفظ[٢].

إن هذه الأقسام الثلاثة تُعد أساسًا تقوم عليه الدلالات بمعناها الاصطلاحي، ذلك أن الدلالات التي يتجه إليها العلماء باعتبار أنها دلالات لأخذ الأحكام من النصوص أو فهم المعنى المراد في عمومه ترتكز على هذا التقسيم وتُبنى عليه في أغلب أحوالها، ونتيجة لوجود هذه الأقسام الثلاثة وجدنا العلماء يؤولون الدلالة اللغوية بأكثر من معنى[٣].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٥)، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، الطبعة والتاريخ بلا.

(٣) هناك خلاف بين العلماء في النسبة بين أنواع الدلالات، منشؤه اختلاف الاعتبارات، فمن أراد الاستقصاء فليرجع إلى بحث الدلالات في كتب البلاغة والمنطق.

ثانيًا: تعريف الدعوة:

أ- تعريف الدعوة لغة:

الدعوة مصدر للفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاء: الرغبة إلى الله تعالى.

ودعا الرجل دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم: الدعوة، يقال: دعوت فلانًا أي: صحت به واستدعيته.

والداعي المؤذن، يقال: دعا المؤذن الناس إلى الصلاة، فهو داعي الله والجمع دعاة. والدعاة: السبابة، ولهم الدعوة على غيرهم، أي: يبدأ بهم في الدعاء، وتداعوا عليه تجمعوا، ودعاه: ساقه[١].

ويتضح مما سبق أن للدعوة في اللغة معانٍ متعددة كلها تدور حول: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة[٢].

ب- تعريف الدعوة اصطلاحا:

الدعوة تطلق على الإسلام أو الرسالة، وعلى عملية نشر الإسلام وتبليغه وبيانه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد[٣].

وقد تعددت تعريفات العلماء للدعوة اصطلاحًا، ومن التعاريف التي وقف عليها الباحث ما يلي:

(١)- الدعوة إلى الإيمان بالله تعالي وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، (٣/ ٧٧)، ولسان العرب، لابن منظور، (١٤/ ٢٨٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادى، (٤/ ٣٢٧، ٣٢٨)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص١٩٤)، وتاج العروس، للزَّبيدي، (١٠/ ١٢٨).

(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أد حمد العمار، (ص١٧).

(٣) المرجع السابق، (ص٢٠، ٢١).

أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا[١].

(٢)- تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[٢].

(٣)- الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب للفضيلة والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل[٣].

(٤)- تبليغ الناس جميعًا دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين، على مختلف أصنافهم وعصورهم[٤].

(٥)- عملية شاملة لتطبيق شرع الله في حياة الناس على المستويات كافة وفي جميع المجالات، وفق المناهج والأساليب المشروعة[٥].

ومما سبق يتضح أن هذه التعريفات متقاربة في المعنى، وأنها تدور في معناها حول نشر الإسلام وتبليغه للناس.

لذا فإن مراد الباحث بالدلالات الدعوية في هذه الدراسة: المحتوى الدعوي الذي يمكن استنباطه من خلال «حديث الأعرابي الذي بال في المسجد»، وما يشير إليه من مبادئ ودلالات دعوية ذات فوائد دعوية على الداعية والمدعو.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥/ ١٥٧).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: لمحمد أبو الفتح البيانوني، (ص١٧).

(٣) مرشد الدعاة، للخطيب، (ص٢٤).

(٤) خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها، عالميتها، شمولها –دراسة مقارنة: لمحمد أمين حسن محمد، (ص١٧).

(٥) العلاقة بين الفقه والدعوة، لعيد، (ص٣١).

المطلب الثاني
حديث الأعرابي رواية ودراية

أولاً: روايات الحديث:

١- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دَعُوهُ، فَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلَ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»(١).

٢- عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن أعرابيًّا بال في المسجد، فقام إليه بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**دَعُوهُ وَلاَ تُزْرِمُوهُ**» قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه(٢).

وفي زيادة عند مسلم: «**إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**»(٣).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: دخل أعرابي المسجد ورسول الله ﷺ جالس، فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد، ولا تغفر لأحد معنا! فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا**»، ثم ولى، حتى إذا كان في ناحية المسجد فشج يبول، فقال الأعرابي بعد أن فقه: فقام إلي، بأبي وأمي، فلم يؤنب ولم يسب، فقال: «**إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لاَ يُبَالُ فِيهِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللهِ وَلِلصَّلاَةِ**»، ثم أمر بسجل من ماء، فأفرغ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، حديث رقم: (٦١٢٨)، (٨/ ٣٠).

(٢) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم: (٢٨٤)، (١/ ٢٣٦).

(٣) صحيح مسلم: كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم: (٢٨٥)، (١/ ٢٣٦).

على بوله[(١)].

وأخرجه الدارقطني وزاد فيه: أن الأعرابي سأل النبي ﷺ عن الساعة؟ فقال له ﷺ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قال: لا، والذي بعثك بالحق نبيًّا ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام، إلا أني أحب الله ورسوله، قال ﷺ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» ثم ذكر قصة بوله في المسجد مختصرة[(٢)].

- المفردات الغريبة:

«**لا تُزْرِمُوهُ**»: الزَّرم: القطع. وأزرم بوله: قطعه. وزرم البول نفسه: انقطع، والمعنى: لا تقطعوا عليه بوله[(٣)].

فَشَنَّهُ: الشَّن: الصب المنقطع، والسَّن: الصَّبُّ المتصل، ومنه حديث ابن عمر: «كان يسن الماء على وجهه ولا يشنه» أي: يجريه عليه ولا يفرقه. وشَنَّ عليه الماء: صبه مفرقًا[(٤)].

قوله: «**صُبُّوا عليه سَجْلاً**» وهو الدّلو مَلأى، والسَّجْلُ يذكَّر والدَّلوُ يُؤَنَّث، فإن لم يكن فيها ماء فليست بسَجْلٍ، كما أنّ القَدَحَ لا يكون كأسًا إلاَّ إذا كان فيه شراب. والذَّنُوب: الدَّلْوُ مَلأَي[(٥)].

الأَعْرَابِيُّ: هو ساكن البادية، وقيل: من سكنها من العرب، وجمع الأعرابي:

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، باب: الأرض يصيبها البول كيف تغسل، حديث رقم (٥٢٩)، (١/ ١٧٦).

(٢) سنن الدارقطني: كتاب: الطهارة، باب: في طهارة الأرض من البول، حديث رقم: (٤٧٨)، (١/ ٢٤٠). وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح. (حم) ١٣٠١٦

(٣) المُعْلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (٢/ ١٠٧).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/ ٥٠٧).

(٥) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، لابن العربي المالكي، (٢/ ٢٩٠).

أعراب. وقال ابن دقيق العيد: «إن الأعرابي منسوب إلى الأعراب، وهم سكان البوادي» قال: «وقعت النسبة إلى الجمع دون الواحد، فقيل: لأنه جرى مجرى القبيلة كأنمار، وقيل: لأنه لو نسب إلى الواحد، وهو عرب لقيل عربي فيشتبه المعنى، فإن العربي كل من هو من ولد إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، سواء كان ساكنًا بالبادية أو بالقرى، وهذا غير المعنى الأول» انتهى[١].

طائفة المسجد: أي: ناحيته، والطائفة القطعة في الشيء[٢].

فأهريق عليه: هراقت السحابة ماءها تُهريق فهي مهريقة والماء مهراق، والهاء مفتوحة في كله؛ لأنها بدل من همزة أراق، وهرقت مثل أرقت[٣].

ثانيًا: المعنى الإجمالي للحديث:

«إن الإعرابي دخل وصلى فلما قضى الصلاة بال في المسجد، وذلك أنه لم يعهد المساجد ولا عرف ما يجب لها من الإكرام والتنزيه، وصاح الناس إنكارًا لفعله ومبادرة إلى منعه، فقال لهم النبي ﷺ: «**اتْرُكُوهُ**» رفقًا به ولطفًا في تعليمه، وهذه سنة من الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لاسيما لمن قرب عهده بالإسلام ولم يعلم منه الاستهانة به، فيعلّم أصول الشرائع ويعذر في غيرها، حتى تمكن الإسلام من قلوبهم؛ لأنهم إن أخذوا بالتشديد في جميع الأحوال خيف عليهم أن تنفر قلوبهم عن الإيمان وتبغض الإسلام، فيئول ذلك إلى الارتداد والكفر الذي هو أشد مما أنكر عليهم»[٤].

---

(١) طرح التثريب، للعراقي، (٢/ ١٣٥).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ١٣٥).

(٣) كتاب العين، للخليل بن أحمد، (٣/ ٣٦٥).

(٤) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، (١/ ١٢٩).

المبحث الأول

الدلالات الدعوية المتعلقة بـ(الداعية) المستنبطة من الحديث

في هذا المبحث أتناول التعريف بالداعية، ثم أذكر أهمية تربية الدعاة وتأهيلهم، ثم أذكر صفات الداعية المستنبطة من الحديث؛ ولذلك قمت بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: التعريف بالداعية.

المطلب الثاني: أهمية تربية الدعاة وتأهيلهم.

المطلب الثالث: صفات الداعية المستنبطة من الحديث.

المطلب الأول

التعريف بالداعية

تعريف الداعية لغة:

اسم فاعل من دعا يدعو، وتأتي الهاء في آخره للمبالغة، فيقال عمن عُرف بالدعوة: «داعية»، والجمع: دعاة وداعون، والداعي والداعية واحد.

وفي «تهذيب اللغة»: «والدُعاة: قوم يَدْعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم: داعٍ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة»[١].

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «وتقول: دعا دعاء، وفلان داعي قوم

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، (٣/ ٧٨).

وداعية قوم: يدعو إلى بيعتهم دعوة. والجميع: دعاة»[(١)].

تعريف الداعية اصطلاحاً:

عرفه البيانوني الداعي بأنه هو: «المُبلِّغُ للإسلام، والمُعلِّمُ له، والساعي إلى تطبيقه». فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها، أو بعمل من أعمالها، إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال جميعها هو الداعية الكامل، فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عن رسوله: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[(٢)]، وجاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[(٣)].

كما يمكن تعريف الداعي بأنه: «المسلم» مطلقًا؛ لأن الدعوة وظيفة كل مسلم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[(٤)].

ولكن التعريف الأول يبقى أولى، وذلك لوضوحه من جهة، ولأن المسلم قد يُقصّر في وظيفته فلا يقوم بالدعوة، ولا يكون داعية من جهة أخرى[(٥)].

وعرفه الشيخ علي بادحدح بقوله: «الداعية هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام، وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة»[(٦)].

---

(١) كتاب العين، للخليل بن أحمد، (٢/ ٢٢٢).

(٢) سورة: الأحزاب، الآية (٤٩).

(٣) سورة: الأحقاف، الآية (٣١).

(٤) سورة: يوسف، الآية (١٠٨).

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني (ص١٧).

(٦) مقومات الداعية: د. علي بادحدح، (ص٤).

المطلب الثاني
أهمية تربية الدعاة وتأهيلهم

الدعاة إلى الله هم طليعة صلاح الأمة، ومبتدأ هدايتها، ودليلها إلى طريق الله عَزَّوَجَلَّ، الذي هو طريق العز والنصر والتمكين، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، هذا أمر يكاد أن يكون محل إجماع أولي العقل والنهى، وأصحاب البصائر والبصر بوقائع الدهر وتصريف الأيام والدول.

فالداعية هو العامل الفذّ الذي ينفرد بالتأثير والتوجيه في عملية الدعوة، إذ لا يشاركه في ذلك عادة منهج موضوع، ولا كتاب مقرر، ولا إدارة، ولا توجيه، فالداعية وحده هو -في غالب الأمر- الإدارة والتوجيه، والمنهج والكتاب والمعلم، وعليه وحده يقع عبء هذا كله.

«وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمرًا بالغ الأهمية، وإلا أصيبت كل مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق، في الداخل والخارج؛ لأن شرطها الأول لم يتحقق، وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة»(١).

إن عبء الدعوة ثقيل، ومهمة هداية الناس عمل جليل، ومن ثم وجب أن يختار الدعاة من بين صفوف الأمة وفق معايير معينة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾(٢).

فالدعوة إلى الله تعالى من الأمور الثقيلة التي تحتاج إلى تحمل وإعداد علمي ونفسي، ولذلك وجه الله نبيه ﷺ بعد ما بيَّن له ثقل وعبء ما سوف يتحمله؛ وجّهه

(١) مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، (ص١٥).
(٢) سورة: المزمل، الآيات (١-٥).

إلى ما يعدّ به نفسه، فقال له: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾(١).

ونظرًا لأهمية تأهيل الداعية، فلقد عُني النبي ﷺ بتأهيل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للدعوة إلى الله تعالى، وكان يختار من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أهل العلم والقرآن ليتصدّوا لدعوة الناس وتعليمهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك توجيه النبي ﷺ معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أرسله إلى اليمن، حيث أعطاه تأهيلاً دعويًّا في كيفية التعامل مع المدعوين.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن، فقال: **«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»**(٢).

ففي الحديث السابق توجيه كريم من النبي ﷺ لصاحبه معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كيفية التعامل مع مَنْ سيقدم عليهم.

والتأهيل الدعوي يمكّن الداعية من التعامل مع الناس على اختلاف طبقاتهم، فيدعوهم كلٌ على حسب حاله، فبذلك تنجح دعوته وتستمر، «فالداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي

(١) سورة: المزمل، الآية (٦).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، حديث رقم: (١٤٥٨)، (٢/ ١١٩)، وصحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، حديث رقم (٢٩)، (١/ ٥١).

والاجتماعي، والوسائل التي يُؤتون من جهتها»[١].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[٢].

والتأهيل الدعوي يجعل الداعية مدركًا لما حوله، مقدرًا للظروف التي يدعو فيها، مراعيًا لحاجات الناس ومشاعرهم وكل أحوالهم، فإذا عرف الداعية هذا كله، فسوف يدعو كل فئة من هذه الفئات بالحكمة وماذا يقدم معهم؟ وماذا يؤخر؟ وما القضايا التي يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها؟ وما الأفكار الضرورية التي يطرحها ويبدأ بها.

والتأهيل الدعوي يكسب الداعية أسلوبًا يكسب به المدعوين على اختلاف أصنافهم، وبذلك تنجح دعوته، وأسلوب الداعية مهم في دعوته ونجاحها وثباتها، ولذلك لابد أن يؤهل الداعية ويدرب على الأسلوب الأمثل في دعوة الناس.

قال ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولُهم، إلا كان لبعضهم فتنةً»[٣].

والتأهيل الدعوي يجعل الداعية يرقب الحال، ويراعي مقتضاها فلكل مقام مقال، ويكسبه قدرة على مراعاة الحال، ولذلك لابد أن يكون الداعية على معرفة عميقة ودراية كبيرة بأحوال المدعوين وما يتعلق بهم حتى يصل إلى المادة الدعوية التي تناسبهم، وتعين على إرشادهم إلى الصراط المستقيم، وكذلك يتخير الأوقات

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (ص٣٣٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم: (١٢٧)، (١/ ٣٧).

(٣) صحيح مسلم: المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١/ ١١).

المناسبة للدعوة، فليس كل وقت يصلح للدعوة، وليست كل كلمة تصلح في كل وقت، يبلور ذلك كلمة جامعة لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدبارًا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها»(١).

والتأهيل الدعوي يساعد الداعية على فهم المدعوين، ومن ذلك مراعاة الفروق الفردية؛ لأن رسالته عالمية يختلف فيها الأشخاص وبيئاتهم، فالداعية المؤهل تأهيلاً صحيحًا يكون قادرًا على مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين؛ فهم ليسوا على هيئة واحدة، أو على طريقة واحدة، إذ تختلف مشاربهم، ودراسة الفروق الفردية تساعد في تحديد احتياجات واستعدادات الأفراد، ومن ثَمَّ يلزم التركيز عليها ومراعاتها عند إعداد البرامج الدعوية وتأهيل الدعاة لها.

كل هذا يشير إلى أهمية تربية الدعاة وتأهيلهم؛ لأن مقام الدعوة مقام عظيم، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد»(٢).

ومن أعظم ما يُستسقى منه التأهيل الناجح سنة النبي ﷺ، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٣).

وهذا الحديث الذي نتحدث عنه يحوي فوائد عظيمة وقواعد جليلة في تأهيل الدعاة، ومن أراد أن يعرض الدعوة بطريقة ناجحة فعليه بسنة النبي ﷺ القولية والفعلية.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح الحنبلي، (٢/ ١٠٠).

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، (١/ ١٥٢).

(٣) سورة: التوبة، الآية (١٢٨).

المطلب الثالث
صفات الداعية المستنبطة من الحديث

الداعية هو الركن الأعظم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولكي تؤتي الدعوة إلى الله ثمارها فلابد للداعية أن يتحلّى بصفات، تُستمد هذه الصفات من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد حوى «**حديث الأعرابي**» جملة من تلك الصفات، ولعل من أهم تلك الصفات ما يلي:

أ- العلم:

العلم الشرعي أمره عظيم؛ لذلك كان أول مبتدأ رسالة النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالي قال له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1].

فضل طلب العلم:

١ – العلم يورث الخشية من الله تعالي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا * وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا﴾[3]. والمعنى: إن العلماء الذين قرءُوا الكتب السماوية من قبل نزول القرآن وخروج النبي ﷺ، وعرفوا حقيقة الوحى وأَمارات النبوة، وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل، والمحق والمبطل، ورأَوْا فيها نعتك ونعت ما أنزل إليك، هؤلاء العلماءُ إذا يُتْلَى القرآن عليهم يقعون على وجوههم ساجدين لله

(١) سورة: العلق، الآيات (١-٥).

(٢) سورة: فاطر، الآية (٢٨).

(٣) سورة: الإسراء، الآيتان (١٠٧-١٠٨).

تعالى؛ تعظيمًا لأمره، وشكرًا لله سبحانه على إنجاز ما وعد به في تلك الكتب من بعثتك، ومن الحق الذي جئت به(١).

٢- العلم يكثر أجر العامل:

فبالعلم يعظم أجر المؤمن، ويصحح نيته، فيحسن عمله، وإذا كان النَّاس يشغفون بالمال عن العلم، فإنَّ فضل العلم على المال أعظم، وقد فصل لنا الشرع في هذه القضية، فقد قسَّم رسول الله النَّاس على أصناف أربعة، جعل الناجين منهم صنفين، وهما من تلبث بالعلم.

يقول النبي ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**» قال: «**مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ**» أو كلمة نحوها «**وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ**» قال: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ**»(٢).

---

(١) التفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء، (٥/ ٨١٩).

(٢) سنن الترمذي: كتاب: الزهد، باب: ما جاء في مثل الدنيا أربعة نفر، حديث رقم (٢٣٢٥)، (٤/ ٥٦٢، ٥٦٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

٣- الاستغفار للعالم:

ويكفي صاحب العلم فضلاً أنَّ الله يسخر له كل شيء ليستغفر له ويدعو له، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صَاحِبُ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ**»(١).

٤- طلبة العلم هم وصية رسول الله ﷺ:

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاقْنُوهُمْ**»(٢).

قوله: «**فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا**»: الترحيب الدعاء بالرحبة والتفسح، وهذا من عادة العرب يقولون للداخل عليهم مرحبًا، وفعله مقدر أي: ارحبوا مرحبًا، أو لقيت مرحبًا وسعة، والتحية: الدعاء بالحياة. وقوله «**وَاقْنُوهُمْ**»: أي علموهم واجعلوا لهم قنية من العلم يستغنون بها إذا احتاجوا إليه»(٣).

٥- إشراقة وجوه العلماء ونضارتها:

وأهل العلم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى هم أنضر الناس وجوهًا، وأشرفهم مقامًا، بدعاء رسول الله ﷺ لهم.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ**

---

(١) كنز العمال، للمتقي الهندي، حديث رقم: (٢٨٧٣٧)، (١٠/ ١٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: (٣٧٥٣).

(٢) سنن ابن ماجه: المقدمة، باب: الوصاة بطلبة العلم، حديث رقم (٢٤٧) (١/ ٩٠)، وحسنه الألباني.

(٣) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي، (ص٢٢).

أَفْقَهُ مِنْهُ»[١].

«قوله: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً**» معناه: الدعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة، ويقال: «نضره الله» بالتخفيف والتثقيل، وأجودهما التخفيف، وقيل: ليس هذا من حسن الوجه، إنما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق»[٢].

٦- طلب العلم طريق إلى الجنة:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[٣].

قال ابن دقيق العيد: «وفي الحديث... فضل السعي في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي، ويشترط أن يقصد به وجه الله تعالى، وإن كان شرطاً في كل عبادة»[٤].

ولا يكون الداعية إلى الله مستقيمًا حكيمًا إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يصحب الداعية من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، ومسدود عليه سبيل الهدى والفلاح، وهذا

(١) سنن ابن ماجه: المقدمة، باب: من بلغ علمًا، حديث رقم: (٢٣٦)، (١/ ٨٦)، وصححه الألباني.

(٢) شرح السنة، للبغوي، (١/ ٢٣٦).

(٣) سنن الترمذي: أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه علي العبادة، حديث رقم: (٢٦٨٢)، (٥/ ٤٨)، وصححه الألباني.

(٤) شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، (ص ١٢٠).

إجماع من العارفين.

وعن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»[(١)].

وهذا يدل على أهمية العلم للدعاة إلى الله تعالى، وأنه من أهم المهمات، وأعظم الواجبات؛ ليدعوا الناس على بصيرة.

ولهذا تتجلى أهمية العلم من خلال هذا الحديث في حسن تصرف النبي ﷺ، حيث كان لديه العلم في التعامل مع الأعرابي بالحكمة، والداعية العالم بأحوال الناس والعالم بطرق الدعوة يستطيع أن يتصرف في جميع المواقف التي تواجهه في حياته، سواء من المدعوين ومن غيرهم، بخلاف الداعية الذي ليس لديه علم ومعرفة في كيفية الدعوة وسبلها.

والداعية العالم بأساليب ووسائل الدعوة يستطيع أن يراعي أحوال المدعوين، فالمدعوون في المجتمعات يختلفون في قبول الدعوة وعدمه، ولذلك لابد للداعية أن يُؤهل على معرفة أحوال المدعوين حتى يوصل الدعوة إليهم، وهكذا كان رسول الله ﷺ، فكان يعلم أصحابه كيف يتعاملون مع المجتمع الذي يدعون فيه.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلّم، حديث رقم: (٧٩)، (١/ ٣٧)، وصحيح مسلم: كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، حديث رقم: (٢٢٨٢)، (٤/ ١٧٨٧).

وهذا الحديث من أعظم الأمثلة على ذلك؛ حيث راعى حاله كونه بعيدًا عن العلم، فلم يؤاخذه بمجرد تصرفه، والداعية يواجه أصنافًا من المدعوين فلابد أن يتعامل مع كل صنف حسب حاله.

ب- الحلم:

الحلم لغة: مصدر حلم فلان؛ أي: صار حليمًا، وهو مأخوذ من مادّة (ح ل م) الّتي تدلّ على ترك العجلة، يقال: حلمت عنه أحلم فأنا حليم، قال ابن فارس: «الحلم خلاف الطّيش»، وقال الجوهريّ: «الحلم –بالكسر– الأناة، وقيل هو: الأناة والعقل، وهو نقيض السّفه وجمعه أحلام وحلوم»[١].

الحلم اصطلاحًا:

اختلف في الحلم اصطلاحًا على أقوال أهمّها ما يلي:

الأول: قال الراغب: «الحلم ضبط النّفس والطبع عند هيجان الغضب»[٢].

الثاني: قال الجاحظ: «الحلم ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك»[٣].

الثالث: قال الجرجاني: «الحلم هو الطمأنينة عند سَورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم»[٤].

الرابع: قال المناوي: «الحلم هو احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، أو رفع

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٢/ ٩٧٩-٩٨١)، والصحاح، للجوهري، (٥/ ١٩٠٣، ١٩٠٤)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/ ٩٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص٢٥٣).

(٣) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، (ص٢٣).

(٤) التعريفات، الجرجاني، (ص٩٢).

المؤاخذة عن مستحقّها بالجناية في حقّ مستعظم»[١].

الحلم من صفة الأنبياء عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[٢].

وقد حث النبي ﷺ على الحلم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ**»[٣].

وقال النبي ﷺ لأشجّ عبد القيس رضي الله عنه: «**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[٤].

والحلم ضرورة في حياة الداعية؛ لأنه يواجه في طريق دعوته أصناف المدعوين من الجاهل والمتعلم والمتأول وغيرهم.

ومن أعظم الأمثلة التطبيقية للحلم في حياة النبي ﷺ هذا الحديث، حيث إن النبي ﷺ حلم على الأعرابي حين تبول في المسجد جاهلاً، وهذا واضح في قوله ﷺ: «**دَعُوهُ لاَ تُزْرِمُوهُ**»، وهذا يدلّ على حلمه ﷺ وصبره، وتأنِّيه في الدعوة إلى الله

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (ص١٤٦).

(٢) سورة: التوبة، الآيتان (١١٣-١١٤).

(٣) مسند أبي يعلى: حديث رقم: (٤٢٥٦)، (٧/ ٢٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: (١٥٧٢)، (٢/ ١١٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، حديث رقم (١٧)، (١/ ٤٨).

عَزَّوَجَلَّ؛ فإنه ﷺ لم يعجل بالعقوبة، فينبغي للداعية أن يستفيد من هذا الموقف، فلا يستعجل بالعقوبة وتعنيف المخطئ.

ولا يحصل للداعية تحصيل الحلم في دعوته إلا بفضل الله تعالى، ثم معرفة هدي النبي ﷺ في دعوته.

ومن تلك الأمثلة: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كان يوم حنينٍ آثر النبيُّ ﷺ أُناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أُناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عُدِلَ فيها، وما أُريدَ بها وجه الله، فقلت: والله لأُخبرنَّ النبي ﷺ، فأتيته فأخبرته، فقال: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»(١).

وهذا من أعظم مظاهر الحلم في الدعوة إلى الله تعالى، وقد اقتضت حكمة النبي ﷺ أن يقسم الغنائم بين هؤلاء المؤلفة قلوبهم، ويوكِّل مَنْ قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه(٢).

والداعية إذا تحلى بالحلم حصل جملة من الفوائد التي تجعل دعوته مقبولة وحاله محبوب للمدعوين ومن تلك الفوائد ما يلي:

(١)- الحلم صفة تكسب المرء محبّة الله ورضوانه.

(٢)- دليل كمال العقل وسعة الصّدر، وامتلاك النّفس.

---

(١) صحيح: البخاري: كتاب: فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، حديث رقم (٣١٥٠)، (٤/ ٩٥)، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم: (١٠٦٢)، (٢/ ٧٣٩).

(٢) فتح الباري، لابن حجر، (٨/ ٤٩).

(٣)- معاونة الملائكة له.

(٤)- إعانة النّاس له ووقوفهم في صفّه.

(٥)- صفة من صفات الله سبحانه، وهي من صفات أوليائه أيضًا.

(٦)- تعمل على تآلف القلوب ونشر المحبّة بين النّاس.

(٧)- تزيل البغض وتمنع الحسد وتميل القلوب.

جـ- الرفق واللين:

الرفق لغة: اللطف ولين الجانب، وهو ضد العنف، واللين: ضد الخشونة[١]، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٢].

ومعنى ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾: سهَّلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك، ولم تسرع إليهم بالغضب فيما كان منهم[٣].

فظهر من هذه التعريفات اللغوية أن الرفق واللين يتضمن: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف[٤].

الرفق اصطلاحا: هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف[٥].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (ص١٤٥)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، (١/ ٣٦٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/ ٢٤٦).

(٢) سورة: آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٤٤٩).

(٤) فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ٤٤٩).

(٥) فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ٤٤٩)، ودليل الفالحين، لابن علان، (٣/ ٨٩).

قال الغزالي في «الإحياء»: «اعلم أن الرفق محمود ويضادّه العنف والحدّة. والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة، وقد يكون سبب الحدّة الغضب، وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكّر، ويمنع من التثبّت، فالرّفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة، وحفظهما على حدّ الاعتدال»[(١)].

ولقد حث النبي ﷺ على الرفق بقوله وفعله، فعن عائشة زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**»[(٢)].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ**»[(٣)].

ومن أبرز الأمثلة التطبيقية في حياة النبي ﷺ على الرفق: عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «**يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟**» قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله[(٤)].

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/ ١٨٤، ١٨٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم: (٢٥٩٤)، (٤/ ٢٠٠٤).

(٣) سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الرفق، حديث رقم: (٢٠١٣)، (٤/ ٣٦٧)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، حديث رقم: (٢٣١٠)، (٤/ ١٨٠٥).

و«**حديث الإعرابي**» صورة من صور رفقه ﷺ بأمته، فلم يعنف النبي ﷺ الأعرابي، بل رفق به وعلمه، وأنكر على مَن أراد أن يقع به، ويستنبط ذلك من قول الأعرابي واصفًا تصرف النبي ﷺ معه كما في رواية ابن ماجه: «**فَلَمْ يُؤَنِّبْ وَلَمْ يَسُبَّ**»(١).

وفي هذا الحديث اتبع النبي ﷺ الرفق مع الأعرابي أكثر من مرة، تارة في تركه يبول، ونهى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن إزرامه، فقال لهم: «**دَعُوهُ وَلاَ تُزْرِمُوهُ**». وتارة في توجيهه بعدم البول في المسجد بعد ذلك، وتارة أخرى في نهيه عن تحجير رحمة الله عَزَّوَجَلَّ مما كان له أبلغ الأثر في نفس الأعرابي.

ولقد كان الرفق ديدن دعوة الأنبياء السابقين عليهم السلام، فقد دعا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا قبل أن يغرقهم الطوفان، استخدم معهم أنواعًا من الأساليب ليقبلوا على دعوته ويقبلوا منه، لكن المحصلة كانت قليلة.

ومن توجيهات الله تعالى لموسى وأخيه هارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾(٢).

«فهذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين»(٣).

فكانت دعوة موسى وهارون عليهما السلام بكلام رقيق لين قريب سهل؛

---

(١) سنن ابن ماجه: كتاب: الطهارة وسننها، باب: الأرض يصيبها البول، كيف تغسل، حديث رقم: (٥٢٩)، (١/١٧٦).

(٢) سورة: طه، الآيتان (٤٣-٤٤).

(٣) تفسير القران الكريم، لابن كثير، (٥/ ٢٩٤).

ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، فما أحرى بالدعاة أن يكون الرفق عنوان رسالتهم، وديدن أخلاقهم، فبالرفق تساس الطباع، ويعرف مكامن الداء، ويُعطى الدواء لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله عَزَّوَجَلَّ.

«فلكي ينجح الداعية في التعامل مع شتى الطبقات فلابد من التحلي بالرفق في الدعوة إلى الله، وأن يتصف بلين وسهولة المعاشرة حتى يفتح لدعوته مغاليق القلوب، وينفذ بنصحه إلى أعماق النفوس»[١].

وقدوته في ذلك رسول الله ﷺ، فلقد كان من خلق نبينا محمد ﷺ الذي اشتهر وعرف به الرفق في دعوته للناس، ومعرفة أحوالهم كما في هذا الحديث.

والداعية إذا تحلّى بالرفق كسب فوائد جليه ومغانم عظيمة؛ منها:

(١)- يثمر محبة الله ومحبة النّاس.

(٢)- ينمّي روح المحبة والتعاون بين الناس.

(٣)- ينشأ مجتمعًا سالمًا من الغلّ والعنف.

(٤)- الرفق دليل على فقه الرجل وأناته وحكمته.

د- الصبر:

الصبر لغة: مصدر صبر يصبر، وهو مأخوذ من مادّة (ص ب ر) التي تدلّ بحسب وضع اللغة على معانٍ ثلاثة: **الأول**: الحبس، **والثاني**: أعالي الشيء، **والثالث**: جنس من الحجارة، وقد اشتقّ الصبر المراد هنا من المعنى الأول وهو الحبس. قال الراغب: «الصبر: الإمساك في ضيق، يقال: صبرت الدابّة بمعنى حبستها

---

(١) أخلاق الدعاة، د.طلعت محمد عفيفي سالم، (ص١٥٨).

بلا علف، ويقال: صبر فلان عند المصيبة صبراً وصبّرته أنا حبسته»[١].

الصبر اصطلاحًا:

قال الراغب: «هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه».

وقال الجاحظ: «الصبر عن الشدائد خلق مركّب من الوقار والشّجاعة».

وقال المناوي: «الصبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية»[٢].

وللصبر أهمية كبيرة في حياة المؤمنين، ولاسيما الدعاة إلى الله تعالى، قال ابن تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعًا، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾[٣]، وجعل الإمامة في الدين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٤]، فإنّ الدين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر»[٥].

إن الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ في أمسّ الحاجة إلى خلق الصبر، فهو مما يعينه على الاستمرارية في دعوته وتبليغها للناس، «فإذا كان الصبر ضروريًّا لكل مسلم، فإنه بالنسبة للداعي أشد ضرورة؛ لأن الداعية يعمل في ميدانين: ميدان نفسه، يجاهدها ويحملها على الطاعة، ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه، وهو ميدان

(١) الصحاح، للجوهري، (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٤/ ٤٣٨)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ٣٢٩).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (ص٢١٢).

(٣) سورة: البقرة، الآية (٤٥).

(٤) سورة: السجدة، الآية (٢٤).

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/ ٣٩).

الدعوة الفسيح، ومخاطبة الناس ومخالطتهم؛ لأن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»(١).

ولقد أدرك هذه الحقيقة لقمان الحكيم وهو يوصى ولده وصيته المشهورة، والتي نصَّ عليها القران الحكيم: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(٢).

والقدوة في ذلك النبي ﷺ، حيث صبر على الأعرابي -كما في الحديث- حتى انتهى من بوله، ثم علَّمه ما يجهله، والداعية يقابل أصنافًا من المدعوين يحتاج إلى أن يصبر على كل واحد.

والداعية إذا تحلى بالصبر جنى ثمارًا عظيمة ونتائج جليلة؛ منها:

(١)- محبة الله ومحبة الناس.

(٢)- التمكين في الأرض.

(٣)- معيّة الله للصابرين.

هـ- مراعاة أحوال المدعوين:

المدعوون في المجتمعات يختلفون في قبول الدعوة وعدمه، ولذلك لابدّ للداعية أن يُؤهل على معرفة أحوال المدعوين حتى يوصل الدعوة إليهم، فلقد كان رسول الله ﷺ يعني عناية شديدة بأحوال المخاطبين، وكان يهتم اهتمامًا بالغًا بمراعاتها أثناء الدعوة والإرشاد، وأقرب مثال لذلك «**حديث الأعرابي**»، حيث إن النبي ﷺ راعى كون بيئة الأعرابي غير بيئته ﷺ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولذلك عامله

---

(١) الدعوة قواعد وأصول، لجمعة أمين عبد العزيز، (ص٦٠، ٦١).

(٢) سورة: لقمان، الآية (١٧).

معاملة تختلف عن معاملة غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كما ينبغي للداعية أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[(١)].

وجملة القول: أن «**حديث الأعرابي**» يُستنبط منه جملة من الصفات الإيمانية التي يجب أن يتصف بها الداعية؛ كالعلم والحلم والصبر والرفق واللين ومراعاة أحوال المدعوين، ولا شك أن الداعية إذا اتصف بهذه الصفات حين يمارس دعوته سيكون بلا شك قد حمل الأمانة وأصبح كفيلاً أن يكون مؤديًا دور الأنبياء ومهمة الرسل عليهم السلام، وبذلك يتحقق الهدف المرجو، وتعود أمتنا الإسلامية رائدة كسابق عهدها.

المبحث الثاني

الدلالات الدعوية المتعلقة (المدعو) المستنبطة من الحديث

في هذا المبحث أتناول التعريف بالمدعو،، ثم أذكر الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو المستنبطة من الحديث؛ ولذلك قمت بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: التعريف بالمدعو.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو المستنبطة من الحديث.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم: (١٢٧)، (١/ ٣٧).

المطلب الأول
التعريف بالمدعو

أولاً: التعريف بالمدعو لغة:

المدعو: اسم مشتق من الفعل: دعا فلانًا؛ أي: صحت به واستدعيته. ودعا الرجل دعوًا ودعاءً: ناداه. والاسم من دعا: الدعوة. والمدعو: اسم مفعول من الفعل دعا[١].

ثانيًا: التعريف بالمدعو اصطلاحًا:

عُرف المدعو بعدة تعاريف، وكلها متقاربة؛ منها:

أ- المدعو: هو الإنسان مطلقًا، قريبًا كان أو بعيدًا، مسلمًا أو غير مسلم، ذكرًا أو أنثى... إلى غير ذلك من أوصاف[٢].

ب- المدعو: هو الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكرًا أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته... إلى غير ذلك من الفروق بين البشر[٣].

إلى غير ذلك من التعاريف التي في مضمونها تركز على الإنسان، وكونه المستهدف بالدعوة.

ويمكن تعريفه تعريف شامل بأنه: «**كل مخلوق مخاطب بالدعوة والرسالة**».

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (١/ ٩٨٦)، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، (١/ ٢٨٦).
(٢) المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبي الفتح البيانوني، (ص٤١).
(٣) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د حمود الرحيلي، (ص٤٩).

المطلب الثاني
الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو المستنبطة من الحديث

المدعو هو الركيزة المهمة في الدعوة إلى الله، بل هو محورها الأساسي، والمتأمل في الكتاب والسنة يجد العناية العظيمة بالمدعو أيًّا كان، وتقديم الخير له، وإعانته على تلمس طرق الهداية، ودروب السعادة في الدنيا والآخرة، وسوف أذكر جملة من الصفات التي ينبغي للمدعو أن يتحلَّى بها، وذلك استنباطًا من «**حديث الأعرابي**».

أ- تعظيم المسجد وتنزيهها عن الأقذار:

المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى، ولمكانتها وفضلها ذكرها الله سبحانه في ثمانٍ وعشرين آية من كتابه الكريم، وأضافها إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١).

ورغّب سبحانه في بنائها وعمارتها، وأخبر أن عُمَّارها المؤمنون بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾(٢).

فالمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله سبحانه، ومواضع تسبيح، وابتهال وتذلل بين يدي الله سبحانه، ورغبة فيما عنده من الأجر الكبير، ومقام تهجد وترتيل لكتاب الله وحفظ له، وغوص وراء معانيه، كما أخبر سبحانه أن تعطيل المسجد ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ

(١) سورة: الجن، الآية (١٨).
(٢) سورة: التوبة، الآية (١٨).

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(١)].

وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المساجد وحمايتها مطلبًا من مطالب هذا الدين، يشرع لأجله القتال في سبيله، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[(٢)].

الممنوعات في المساجد:

١- ينبغي أن تنزه المساجد عن النجاسات، ويؤخذ ذلك من قول النبي ﷺ للأعرابي: «**إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**».

٢- يستهين بعض الناس بالبصاق: فلا يبالون بأن يبصقوا على الأرض أو على الجدران في أي مكان حتى في المسجد، وإذا كان البصاق على الأرض في الطرقات أذى وإضرار للغير، ومجافاة لآداب السلوك -وبخاصة بعد انتشار المناديل الورقية وغيرها- فإن فعله في المسجد أكثر إيذاء، حتى عده الشارع خطيئة.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا**»[(٣)].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي**

---

(١) سورة: البقرة، الآية (١١٤).

(٢) سورة: الحج، الآية (٤٠).

(٣) صحيح البخاري: كتاب: الصلاة، باب: كفارة البزاق في المسجد، حديث رقم: (٤١٥)، (١/ ٩١)، صحيح مسلم: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، حديث رقم: (٥٥٢)، (١/ ٣٩٠).

مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لا تُدْفَنُ»[(١)].

٣- تنزيه المسجد عن الروائح الكريهة: سواء أكانت من آثار أطعمة أو من غيرها، وقد ترجم البخاري لذلك بقوله: «باب ما جاء في الثوم النيئ والبصل والكراث»[(٢)].

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال في غزوة خيبر: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يَعْنِي الثُّومَ- فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا**»[(٣)].

ولذلك ينبغي للمسلم أن يعظم بيوت الله ويحافظ عليها، ويصونها من الأذى والقاذورات وكل ما فيه أذى.

ب- الحرص على التعلم والتأدب مع العالم:

الحرص على طلب العلم من هدى الأنبياء والمرسلين، فقد كانوا يجتهدون في تحصيله، ويتحملون المشاق في طلبه، ويظهر هذا المعنى في رحلة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مَجْمَع البحرين ليتعلم من العبد الصالح الخضر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[(٤)].

ويتضح ذلك في سؤال الأعرابي النبي ﷺ -كما في رواية الدارقطني- أن الأعرابي سأل النبي ﷺ عن الساعة؟ فقال له ﷺ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قال: لا، والذي

---

(١) صحيح مسلم: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، حديث رقم (٥٥٣)، (١/ ٣٩٠).

(٢) صحيح البخاري: (١/ ١٧٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: ما جاء في الثوم الني والبصل والكراث، حديث رقم: (٨٥٣)، (١/ ١٧٠).

(٤) سورة: الكهف، الآية (٦٠).

بعثك بالحق نبيًّا ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام، إلا أني أحب الله ورسوله[١].

ولذلك ينبغي للمسلم أن يحرص على طلب العلم والسؤال عما يشكل عليه في أمور دينه، ولا يبقى جاهلاً لا يعرف كثيراً من أحكام دينه.

وهناك وسائل متعددةٌ لتعلمِ أمور الدينِ؛ لعلَّ أهمها ما يلي:

١- سؤالُ أهلِ الذِّكر منْ أهلِ العلمِ؛ كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢].

٢- طلبُ العلمِ الشَّرعيِّ؛ والتَّفقُّهُ على يدِ علماءِ الأمةِ الثقاتِ الأثباتِ.

٣- قراءةُ كتبِ أهلِ العلمِ النَّافعةِ.

٤- الاستماعُ لأشرطةِ أهلِ العلمِ النافعةِ.

ولابد من أن يتوج طلب العلم بالتأدب مع العلماء وأهل العلم، ويؤخذ هذا من تأدب الأعرابي مع النبي ﷺ: «يا رسول الله، المرء يحب القوم»[٣].

والأدب مع العلماء مطلب عظيم ينبغي للداعية أن يدعو إليه، كما أنه ينبغي للمدعو أن يتحلى به.

فمن الأدب معهم: احترامهم وتقديرهم، فعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا**»[٤]. فالعالم له حق على الإنسان أيًّا كان.

---

(١) سنن الدارقطني: كتاب: الطهارة، باب: في طهارة الأرض من البول، حديث رقم: (٤٧٨)، (١/ ٢٤٠).

(٢) سورة: النحل، الآية (٤٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) مسند الإمام أحمد: حديث رقم: (٢٢٧٥٥)، (٣٧/ ٤١٦).

يقول طاووس بن كيسان -رحمه الله تعالى- وهو من التابعين من أكبر تلاميذ ابن عباس-: «من السنة أن يُوَقَّر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد، هذا من سنة نبيكم ﷺ»(١).

جـ- البيئة وأثرها على الإنسان:

البيئة تؤثر سلبًا أو إيجابًا في تربية الإنسان أيما تأثير، ولذلك يجب على الداعية أن يراعي بيئات المدعوين، كما ينبغي للمدعو أن يعلم أثر البيئة عليه وعلى عقيدته وسلوكه، وأقرب دليل على أثر البيئة على المدعو قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبي الله ﷺ قال: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ**»(٢).

فالأعرابي كان يعيش في بيئة يغلب عليها الجهل بالدين والأخلاق والسلوك،

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/ ٢٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: الأنبياء، باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾، حديث رقم: (٣٤٧٠)، (٤/ ١٧٤)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث رقم: (٢٧٦٦)، (٤/ ٢١١٨).

ولذلك كان بعيدًا عن معرفة الأدب مع النبي ﷺ ومع بيوت الله، وذلك أن الجهل أساس كل بلية، قال القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصل كل فساد في الدنيا والآخرة إنما هو الجهل، فاجتهد في إزالته عنك ما استطعت، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم، والله تعالى هو المعين على الخير كله»(١).

فمن انحسر عنه العلم حجب عنه نور الدعوة والخير كله، ولذلك يجب على العبد أن يبحث عن البيئة التى يستطيع فيها رفع الجهل عن نفسه وعن أهله، ولا يبقى في بيئة يكثر فيها الجهل فتقل معرفته، ويقع في كثير من الأخطاء.

المبحث الثالث

الدلالات الدعوية المتعلقة بقواعد الدعوة المستنبطة من الحديث

في هذا المبحث أذكر المقصود بقواعد الدعوة، ثم أذكر القواعد الدعوية المستنبطة من «**حديث الأعرابي**»، ولذلك قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: المقصود بقواعد الدعوة.

المطلب الثاني: القواعد الدعوية المستنبطة من الحديث.

المطلب الأول

المقصود بقواعد الدعوة

أ- تعريف القاعدة لغة:

القاعدة لغة: مشتقة من الفعل قعد، وجمعها قواعد، وتفيد الأصل والأساس الذي ينبني عليه غيره.

---

(١) الفروق، للقرافي، (٤/ ٤٤٩).

قال الراغب: «قواعد البناء: أساسه. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[١] وقواعد الهودج: خشباته الجارية مجرى قواعد البناء»[٢].

وقال الرازي: «والقواعد جمع قاعدة، وهي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبة، ومعناها الثابتة، ومنه: أقعدك الله؛ أي: أسأل الله أن يقعدك أي: يثبتك»[٣].

ب- تعريف القاعدة اصطلاحًا:

عُرفت القاعدة بعد تعريفات؛ منها:

- «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»[٤].
- «قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها»[٥].
- «هي الكلية التي يسهل تعرُّف أحوال الجزئيات منها»[٦].

فهذه التعريفات تعطي صورة واضحة لمعنى «القاعدة» حيث نراها قد تأخذ بوصف «الكلية» للقاعدة مع اختلاف تعبيراتها مما لا يؤثر في مضمون «الكلية».

ولا يَرِد على هذا وجودُ مستثنيات في القواعد، فهي لا تؤثر ولا تُخلّ بوصف «الكلية» فيها؛ لأن تلك المستثنيات وإن كانت خرجت عن قاعدة معيّنة، فقد دخلت في قاعدة أخرى، فتكون «كلية القاعدة» قد بقيت على حالها.

---

(١) سورة: البقرة، الآية (١٢٧).
(٢) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص٦٧٩).
(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤/ ٥٠).
(٤) التعريفات، للجرجاني، (ص١٧١).
(٥) الكليات، للكفوي، (ص١١٥٦).
(٦) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، (٥/ ١١٧٦).

ومما سبق يمكن أن نعرف قواعد الدعوة بأنها: قضية كلية دعوية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضعها، وتسمى فروعًا، واستخراجها منها تفريعًا.

المطلب الثاني
القواعد الدعوية المستنبطة من الحديث

يمكن استنباط القواعد الدعوية الآتية من «حديث الأعرابي»:

١- العذر بالجهل:

الجهل هو: عدم العلم. ويسمى بالجهل البسيط، فإن قارنه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه كان جهلاً مركبًا[(١)].

وهو ينقسم من حيث مُتَعَلَّقُهُ إلى قسمين: جهل بالحكم، وجهل بالحال.

أما الأول: الجهل بالحكم[(٢)]، فهو أن يجهل الحكم الشرعي في المسألة، مثل جهله بأن الجماع في نهار رمضان محرم على الصائم. والأصل في ذلك أن المكلف لا يثبت في حقه حكم الخطاب ما لم يبلغه؛ لأن التكليف بحسب الوسع والقدرة، وتكليفُ الجاهل الذي لم يبلغه الخطاب تكليف له بما ليس في وسعه، إلا أن «التمكن من العلم يقوم مقام العلم في التكليف»[(٣)]، فمن أمكنه تحصيل العلم، تقوم الحجة عليه، ويلزمه حكم الخطاب، ولا يعتبر جهله عذرًا في رفع التكليف والمؤاخذة.

---

(١) المنثور في القواعد، للزركشي، (٢/ ١٢، ١٣)، والتحبير شرح التحرير، للمرداوي، (١/ ٢٥٢)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار، (ص٢٣).

(٢) شرح المنهج المنتخب، للمنجور (١/ ٢٤٨)، ومنظومة أصول الفقه وقواعده، لابن عثيمين، (ص٢٢٥).

(٣) الفروق، للقرافي، (٣/ ١٩٧).

قال ابن قدامة: «الجهل بأحكام الشرع مع التمكن من العلم لا يسقط أحكامها»[١]، وقال ابن اللحام البعلي: «جاهل الحكم هل هو معذور أم لا؟ فإذا قلنا: يعذر فإنما محله إذا لم يقصر ويفرط فى تعلم الحكم، أما إذا قصر أو فرط فلا يعذر جزمًا»[٢].

وأما القسم الثاني: الجهل بالحال، فهو: أن لا يعلم أن هذا الشيء بعينه هو المحرم، أو أن هذا الزمن هو زمن التحريم، أو أن هذا المكان هو مكان التحريم[٣]. والجهل في مثل ذلك إذا تعذر الاحتراز منه يكون عذرًا، ولكن يقتصر أثره على رفع الإثم والعقاب في المنهيات، أما إذا كان الجهل بالحال متعلقًا بمحل الحكم ومناطه في المأمورات فيكون مسقطًا للإثم عنه، دون الحكم.

وإن الإنسان الجاهل لا يعامل كما يعامل العالم؛ لأن العالم معاند، والجاهل متطلع للعلم فيعذر بجهله، ولهذا عذر النبي ﷺ الأعرابي ورفق به حيث تبول جاهلاً في المسجد، ولذلك يجب على الداعية أن يفرق في دعوته بين طبقات المدعوين، فينظر في أحوالهم، فيعذر الجاهل لجهله، ويعامل كل شخص بحسب حاله.

٢- الضرر لا يزال بالضرر:

الضرر لغة اسم من الضر: وهو «النقصان يدخل في الشيء، تقول: دخل عليه ضرر في ماله»[٤].

(١) المغني، لابن قدامة، (١/ ٣٥٥).
(٢) القواعد والفوائد الأصولية، للبعلي، (ص٥٨).
(٣) منظومة أصول الفقه وقواعده، لابن عثيمين، (ص٢٢٥).
(٤) كتاب العين، للخليل بن أحمد، (٧/ ٧).

ويتصور في رفع الضرر أربع حالات:

الأولى: أن يكون الدفع ممكنًا دون وقوع ضرر آخر، وهذا لا نزاع في تعين دفعه

لأن الضرر يزال.

الثانية: أن يقتضي دفعه وقوع ضرر أخف منه، وهذه الحالة أيضًا لا إشكال في لزوم دفع الضرر فيها ارتكابًا لأخف الضررين.

الثالثة: أن يترتب على إزالة الضرر ضرر مثله، فلا يجوز في هذه الحالة دفعه؛ لأن درء المفسدة مشروط بأن لا يؤدي إلى مثلها أو أعظم منها.

الرابعة: أن تؤدي إزالة الضرر إلى وقوع ضرر أشد منه، فلا يجوز دفعه أيضًا في هذه الحالة ارتكابًا لأخف الضررين من جهة، ولكون درء المفسدة مشروطًا بأن لا يؤدي إلى أعظم منها[١].

وبناء على ذلك فإنه لا خلاف بين العلماء في وجوب إزالة الضرر إلا أنها إذا اقتضت وقوع ضرر آخر فإنه يلزم النظر لأخفهما، وأغلظهما، فيدفع أعظم الضررين بأهونهما؛ لأن درء المفسدة مشروط بأن لا يؤدي إلى مثلها أو أعظم منها[٢].

فالأصل الذي جاءت به الشريعة هو إزالة الضرر عن الإنسان بكل أنواعه، ولا ريب أن الأكمل في إزالة الضرر أن يزال بالخير والصلاح، فإن الشريعة تمنع كل ما فيه مفسدة خالصة أو راجحة، وتأمر بكل ما فيه مصلحة خالصة أو راجحة. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وقد أمرنا الله سبحانه أن نزيل الشر بالخير بحسب

---

(١) المغني، لابن قدامة، (٥/ ١٩٤)، المنثور في القواعد، للزركشي، (٢/ ٣٢١)، والأشباه والنظائر، للسيوطي، (ص٨٦)، الأشباه والنظائر، لابن نجيم، (ص١٠٨).

(٢) المنثور في القواعد، للزركشي، (٣/ ٣٨٦).

الإمكان، ونزيل الكفر بالإيمان، والبدعة بالسنة، والمعصية بالطاعة من أنفسنا ومن عندنا»[١].

فإذا لم يتيسر إزالته إلا بالخير، ولا يمكن إزالته إلا بضر آخر فلا يخلو الأمر من حالين:

الأول: أن يكون الضرر الناشئ أخف من الضر المزال، ففي هذا الحال لا ريب أن احتمال أخف الضررين لدفع أعلاهما هو المتعين.

الثاني: أن يكون الضرر الناشئ أعظم من الضرر الحالي، أو مساويًا له في الدرجة، فهذا هو محل تطبيق القاعدة، فلا يجوز أن يُزال الضرر بمثله، ومن باب أولى أن لا يزال بما هو أشد منه وأعلى.

ويظهر من هذا البيان ارتباط هذه القاعدة بقاعدتين، هما:

٣- درء المفاسد أولى من جلب المصالح:

المقصود من هذه القاعدة: أن الشيء إذا كانت تترتب عليه مفاسد ممنوعة، وتضمَّن في الوقت نفسه مصالح مشروعة، فإن جانب المفسدة يرجَّح في الاعتبار والأهمية على جانب المصلحة.

وهذا الحكم المطلق الذي يدلّ عليه ظاهر نص القاعدة مقيدٌ بأن تزيد المفسدة على المصلحة، أو تساويها، أو لا يعلم أيها الأغلب، بسبب التقارب والتكافؤ، فحينئذ يكون دفع المفسدة مقدمًا ومرجَّحًا على جلب المصلحة[٢]. أما إذا كان جانب المصلحة أكبرَ وأهم من جانب المفسدة، فإن المفسدة لا ترجَّح على

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٨/ ٥٤٧).

(٢) الأشباه والنظائر، لابن السبكي، (١/ ١٠٥).

المصلحة ولا تقدَّم عليها؛ لأن المرجوح لا يقدم على الراجح، والأدنى لا يقدم على الأعلى، فالغلبة دائمًا للجهة الراجحة رجحانًا بينًا، مصلحة كانت أو مفسدة.

قال العز بن عبد السلام: «إذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك، امتثالاً لأمر الله تعالى فيهما؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[١]... وإن تعذر الدرء والتحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة، ولا نبالي بفوات المصلحة، وإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصَّلنا المصلحة مع التزام المفسدة»[٢].

والقاعدة تعكس الدور الوقائي الذي يضطلع به التشريع الإسلامي من حيث منعه للمفاسد وأسبابها حتى ولو ترتبت عليها بعض المصالح، ما دامت تلك المصالح هي أقل من حجم المفاسد أو تساويها.

٤- دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما:

وتعدُّ هذه القاعدة منهجًا تشريعيًّا مضى عليه الشارع في تشريعه؛ فدفع أعلى المفسدتين وإن وقعت إحداهما، هو قانون تشريعي اختطه الشارع الحكيم في العديد من أحكامه التي لا تندفع فيها عظمى المفسدتين إلا بإيقاع مفسدة أقل منها، وهذا ما حدا بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى القول: «والشارع دائِمًا يرجح خير الخيرين بتفويت أدناهما؛ ويدفع شرَّ الشرين بالتزام أدناهما»[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا تأملت شرائع دينه التي وضعها بين عباده، وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن

---

(١) سورة: التغابن، الآية (١٦).

(٢) قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، (١/ ٨٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٣/ ١٨٢).

تزاحمت قدِّم أهمها وأجلها وإن فاتت أدناها، وتعطيل المفاسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن تزاحمت عطل أعظمها فسادًا باحتمال أدناها، وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه، دالّة عليه، شاهدة له بكمال علمه وحكمته ولطفه بعباده وإحسانه إليهم، وهذه الجملة لا يستريب فيها من له ذوق من الشريعة وارتضع من ثديها، وورد من صفو حوضها، وكلما كان تضلعه منها أعظم كان شهوده لمحاسنها ومصالحها أكمل»(١).

وعليه فإن الترجيح بناء على عظم المفسدة وفداحتها، هو اتباعٌ لسنن الشارع في تشريعه، ومضيٌّ على خطته التي استقرت عادة مطردة في تشريع الأحكام وإنفاذها على الناس، فإذا كان هناك مفسدتان ولابد من ارتكاب أحدهما؛ فإنه يرتكب الأسهل، فهنا أمامنا مفسدتان:

الأولى: استمرار هذا الأعرابي في بوله، وهذه مفسدة.

والثانية: إقامته من بوله، وهذه مفسدة أيضًا، لكن هذه أكبر؛ لأن هذه يترتب عليها ما يلي:

١- الضرر على هذا البائل؛ لأن البائل إذا منع البول المتهيئ للخروج ففي ذلك ضرر، فربما تتأثر مجاري ومسالك البول.

٢- أنه إذا قام فإما أن يقطع رافعًا ثوبه؛ لئلا تصيبه قطرات البول، وحينئذٍ تكون القطرات منتشرة في المكان، وربما تأتي على أفخاذه ويبقى مكشوف العورة أمام الناس وفي المسجد، وإما أن يدلي ثوبه، وحينئذٍ يتلوث الثوب ويتلوث البدن وهذه أيضًا مفسدة.

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (٢/ ٢٢).

فلهذا ترك النبي ﷺ هذا الرجل يبول حتى انتهى، ثم أمر بأن يُصبّ على بوله ذنوبًا من ماء.

وعلى هذا فيكون لدينا قاعدة هي: إذا اجتمعت مفسدتان لابد من ارتكاب إحداهما، فإنه يرتكب الأسهل والأخف، دفعًا للأعلى، كما إنه إذا اجتمعت مصالح ولا يمكن فعل جميعها، فإنه يؤخذ بالأعلى فالأعلى، ففي المصالح يقدم الأعلى، وفي المفاسد يقدم الأسهل والأدنى(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن فوائد «**حديث الأعرابي**»: «فيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله ﷺ: «**دَعُوهُ**»، قال العلماء: كان قوله ﷺ: «**دعوه**» لمصلحتين: إحداهما: أنه لو قطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به. والثانية: أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد»(٢).

فجملة القول أن «**حديث الأعرابي**» يدل على قاعدة: دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما، فإن البول في المسجد مفسدة وقطعه على البائل مفسدة أعظم منها، فدفع أعظمها بأيسرهما، وتنزيه المسجد عنه مصلحة وترك البائل إلى الفراغ مصلحة أعظم منها فحصل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما(٣).

ولذلك على الداعية أن ينظر في دعوته وإزالته للمنكر أن لا يترتب على ذلك

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٣/ ٥٨٠، ٥٨١).

(٢) شرح النووي على مسلم، (٣/ ١٩١).

(٣) عمدة القاري، للعيني، (٣/ ١٢٧).

مفسدة أعظم مما فيه المدعو من مفسدة.

٥- النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا:

وتعتبر هذه القاعدة من الأصول الكلية التشريعية التي تفرعت عنها وانبنت عليها جملة من القواعد والأصول، وهي توجه نظر الداعية إلى ضرورة الالتفات إلى نتائج الأفعال وآثارها قبل الحكم عليها بالمشروعية أو عدم المشروعية.

ومفاد القاعدة: أن على الداعية حين يجتهد ويحكم في الوقائع المختلفة أن ينظر إلى نتائج الفعل وآثاره المصلحية والضررية، وذلك حتى يتصور الواقعة المعروضة تصورًا كاملاً، ويكيّفها تكييفًا صحيحًا موافقًا لحقيقتها، ليحكم عليها بعد ذلك بالحكم المناسب المحقق لمقصود الشارع في جلب مصالح العباد.

قال الإمام الشاطبي: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل؛ مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه؛ وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوى المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدّى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق محمود الغب -أي: العاقبة- جار على مقاصد الشريعة»[١].

---

(١) الموافقات للشاطبي، (٤/ ١٩٤، ١٩٥).

وتظهر أهمية هذه القاعدة عندما تكون عملية الاجتهاد متوجهة نحو تطبيق الأحكام الشرعية على وقائعها وجزئياتها المختلفة، فيتعين على الداعية حينئذ أن لا يجري الأحكام بطريقة آلية مجردة غير متبصرة بآثارها التي ستتمخض عنها؛ لأن صورة الفعل قد تكون في ظاهرها هي المشروعية والجواز، غير أن في إجراء حكم المشروعية عليها مآلاً فاسدًا ونتيجة وخيمة تفوق المصلحة التي شرع الفعل من أجلها، فيمنع الفعل بناء على هذا النظر والاعتبار.

وقد تكون صورة الفعل في ظاهرها غير مشروعة، غير أن في إجراء هذا الحكم عليها تفويتًا لمصالح أو نزول لمفاسد تربو على المفسدة التي منع الفعل من أجلها، فيشرع الفعل بناء على هذا النظر والاعتبار. وهذا يعني أن تصور الواقعة مبتورة عن مآلها ونتيجتها وعاقبتها سيكون تصورًا مختلاًّ وقاصرًا، ولن يمكِّن الداعية من أن يحكم على الواقعة حكمًا صحيحًا، حيث سيطبق على الواقعة حكمًا هي ليست من أفراده ولا من محاله.

وعلى هذا فإن النظر والاعتبار للمآل يعتبر واحدًا من الضمانات التي تكفل عدم انحراف الأحكام عن تحقيق مصالحها التي شرعت من أجلها، وعدم تنكبها لمقاصد الشارع منها، وإذا لم يكترث الداعية بمآلات الأفعال ونتائجها، آذن بوقوع التفاوت والاختلال بين قصد الشارع من جهة وبين الحكم الشرعي الذي سيطبقه الداعية من جهة أخرى، بحيث يكون الحكم غير مفضٍ إلى غايته الشرعية التي شرع من أجلها، أو يكون مفضيًا إلى نقيض مقصود الشارع منه، وفي هذا كله من الفساد ما فيه.

وفي «**حديث الأعرابي**» نجد أن قيام الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ على هذا الأعرابي لمنعه عن فعله كان من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الرسول الكريم ﷺ قد أمر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بالتروي والأناة مع هذا الأعرابي، مراعاة منه

ﷺ إلى ما سيؤول إليه هذا الإنكار من تنجيس لثيابه وجسمه ومواضع أخرى من المسجد، فضلاً عن إصابته بالضرر بسبب الاحتقان الحاصل من قطعه عن البول.

٦- مباشرة الممنوع للتخلص منه ليست محظورة بل مطلوبة:

إن الأصل أن المحرم لا تجوز مباشرته ولا الإتيان بشيء منه، وإلا كان المكلف بذلك آثمًا، وقد سيقت القاعدة التي بين أيدينا لبيان صورة استثنيت من هذا الأصل العام، فيجوز فيها مباشرة الحرام، ولا يكون المكلف فيها آثمًا أو مرتكبًا لمحظور، فقررت أن الفعل المحرم إذا كان الإنسان واقعًا فيه متلبسًا به، ولا يمكنه التخلص منه ولا الخروج عنه إلا بمباشرته والإتيان بشيء منه، كان ذلك جائزًا له فعله، ولا يعدّ بهذه المباشرة آثمًا أو واقعًا في محرم، وهذا كمن توسط بيتا أو أرضا مغصوبة ثم تاب من ذلك وأراد تخلية هذا البيت أو تلك الأرض ورد ذلك إلى صاحبه، فإنه لا يمكنه فعل ذلك إلا بمباشرة المشي في المغصوب، وهذا في أصله غير جائز إذ هو تصرف فيه بغير إذن صاحبه، ولكن لما كان تخلصًا من الحرام وخروجًا منه كان جائزًا غير محرم عليه[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما من توسط الأرض المغصوبة فهذا خروجه بنية تخلية المكان وتسليمه إلى مستحقه ليس منهيًّا عنه ولا محرمًا؛ بل الفقهاء متفقون على أن من غصب دارًا وترك فيها قماشه وماله إذا أمر بتسليمها إلى مستحقها، فإنه يؤمر بالخروج منها وبإخراج أهله وماله منها، وإن كان ذلك نوع تصرف فيها لكنه لأجل إخلائها. والمشرك إذا دخل الحرم أمر بالخروج منه وإن كان فيه مرور فيه. ومثل هذا حديث الأعرابي المتفق على صحته لما بال في المسجد فقام الناس إليه فقال النبي ﷺ «**لاَ تُزْرِمُوهُ**» أي لا تقطعوا عليه بوله، وأمرهم أن

---

(١) الشرح الممتع، لابن عثيمين، (١/ ١٣٦)، وقواعد ابن رجب، (ص١١٦).

يصبوا على بوله دلوًا من ماء. فهو لما بدأ بالبول كان إتمامه خيرًا من أن يقطعوه فيلوث ثيابه وبدنه»[١].

ونجد تطبيق هذه القاعدة في «**حديث الأعرابي**»، حيث أمر النبي ﷺ أصحابه بترك الأعرابي يكمل فعله الذي هو ممنوع منه شرعًا تخلصًا من زيادة التلويث بالنجاسة إذ «التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد، فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد»[٢]، فكان إتمامه خيرًا من أن يقطعوه.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/ ٢١).

(٢) شرح النووي لمسلم، (٣/ ١٩١)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/ ٢١).

الخاتمة

تناول هذا البحث «**الدلائل الدعوية المستنبطة من حديث الأعرابي الذي بال في المسجد**»، ومن المعلوم بالضرورة أن لكل عمل نتائج وثمرات في نهايته، وقد توصلتُ إلى عدد من النتائج البحثية أثناء عملي، أريد أن أسجلها في النقاط التالية:

١- منهج الرسول الكريم ﷺ في الدعوة إلى الله منهج متكامل في الحكمة والرفق والقدوة الحسنة، ولم تكن أقواله ﷺ فحسب هي دِعامة دعوته إلى الله؛ بل كان خُلُقه وما جُبِل عليه من صفات حسنة مما قوَّى دعوته.

٢- العناية بتأهيل الدعاة وإعدادهم الإعداد المتكامل أمر بالغ الأهمية، وإلا أصيبت كل مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق.

٣- الداعية هو الركن الأعظم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولكي تؤتي الدعوة إلى الله ثمارها فلابد للداعية أن يتحلّى بصفات، تُستمد هذه الصفات من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد حوى «**حديث الأعرابي**» جملة من تلك الصفات؛ كالعلم والحلم والصبر والرفق واللين ومراعاة أحوال المدعوين.

٤- من أهم القواعد الدعوية المستنبطة من «**حديث الأعرابي**»: العذر بالجهل، والضرر لا يزال بالضرر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، والنظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، ومباشرة الممنوع للتخلص منه ليست محظورة بل مطلوبة.

كما أوصي إخواني الباحثين بما يلي:

١- ضرورة دراسة الدلالات الدعوية الواردة في سنة النبي ﷺ، وذلك لتنوعها وشمولها لمجالات الدعوة المتعددة، فينبغي الوقوف عليها، ونشرها، وتعليم الناس إياها.

٢- الاهتمام بتأهيل الدعاة تأهيلاً كاملاً شاملاً، وإعدادهم إعدادًا خاصًّا، لحمل رسالة الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والقيام بها بكفاءة واقتدار، وأفضل وسيلة لتأهيلهم هو دراسة سنة النبي ﷺ القولية والفعلية، واستنباط ما فيها من دلالات دعوية.

٣- استخدام أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله والتدرج مع المدعو.

٤- استجلاء شمول الشريعة وعمومها ورحمتها بالبلاد والعباد، ومراعاتها مصالح العباد في المعاش والمعاد.

المراجع

القران الكريم.

١- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، الطبعة والتاريخ بلا.

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي دار المعرفة – بيروتز.

٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية محمد بن مفلح بن محمد بن الحنبلي الناشر: عالم الكتب.

٤- الأشباه والنظائر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٥- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د حمود الرحيلي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ.

٦- أنوار البروق في أنواء الفروق، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، الطبعة والتاريخ بلا.

٧- البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٢٦٨)، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩- التقرير والتحبير لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة:

الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ولسان العرب (١١/ ٢٤٩).

١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢.

١٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٣- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٤- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت ط ١: ١٩٩٨ م

١٦- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

١٧- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م

١٨- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية،: تقي الدين أبو الفتح م دقيق العيد مؤسسة الريان الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٩- شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي - المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٠- شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ

٢١- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي

٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

٢٣- قواعد الأحكام في مصالح، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة

٢٤- كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٢٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين

الهندي: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٧- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

٢٨- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٢٩- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، القاضي أبي بكر محمد عبد الله بن العربيّ المعافريّ، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

٣٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣١- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٢- المُعْلم بفوائد مسلم، الإمام أَبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م، الناشر: الدار التونسية للنشر

٣٣ – مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة: ط ٦، ١٤٠٥

٣٤- المغني لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة: مكتبة القاهرة - الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٣٥- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٣٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: دار الكتب العلمية - بيروت

٣٧- المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٣٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٣٩- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ﷺ، عدد من المختصين، بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤.

٤٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

Lessons learned from the hadith on the Bedouin who urinated in the mosque

Dr. Salim bin Salem Al-Luqmani

Taiba University

Abstract

This paper studies the lessons derived from hadith on the Bedouin who urinated in the mosque. Its major aim is to derive lessons for the benefit of calling people to Islam. The paper includes: (i) a descriptive deductive approach to develop the jurisprudence of the da'wa, and (ii) a descriptive analytical approach to analyze the hadith. The paper demonstrates the lessons learned from this hadith, its relevance in calling people to Islam (da'wah), preparing people competently specialist in da'wah, the best way to study the sunnah, and how to take care of people's interest.

Key words:

evidence, missionary, rules invitation, the Bedouin, varieties of the people invited to Islam